



جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي

5

السيرة الذاتية للأب غريغوريوس

الجزء الثالث

الأبنا غريغوريوس منذ اللجنة الخامسة حتى نياحته



ذهبنا إلى دير القديس أبي سيفين للراهبات بمصر القديمة.. وكان الوقت نحو السادسة فوجدنا بعض الناس، فسلموا علينا وباركناهم.. ثم جاءت الأم إيريني وعبرت عن أشواقها ومحبتها وكانت جلسة طويلة حتى التاسعة والنصف، وتحدثت عن المتابع التي سببها ويسببها لها الأنبا بيشوى الذي يشيع عنها أموراً وإتهامات، وطبعاً أفسدت علاقتها بالأنبا شنوده وعلى الرغم من أنها ذهبت وشرحـت نفسها جيداً للأنبا شنوده ودافعت عن نفسها إلا أنه صار متوجهـاً من نحوها.. ثم وصل الأمر إلى قطع العلاقات حالياً بجميع أديرة البنات الراهبات، ولا تدرى ماذا تصنع. وحاولـت عدداً من المرات أن تأخذ منه موعداً هـى والـرئيسـات الأخـريـات ولكـنه لم يـسمـحـ حتىـ الآنـ... واستقرـتـ الأمـورـ علىـ هـذاـ الـوضـعـ. وهـىـ فيـ حـيـرـةـ لأنـهاـ تـرـيدـ رـهـبـنةـ بـعـضـ الـبنـاتـ مـمـنـ لـهـنـ حتـىـ الآنـ تـحـتـ الاختـبارـ خـمـسـ سنـوـاتـ.. قـلـتـ لـهـاـ: لـيـسـ هـذـاـ مـنـ اـخـتـصـاصـ الـبـطـرـيرـيكـ، إـنـ الأـبـ الـكـاهـنـ الـقـمـصـ انـجـيلـوسـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـقـومـ بـمـرـاسـمـ الرـهـبـنةـ لـلـراـهـبـاتـ الـحـدـيـثـاتـ... فـوـافـقـتـ.. وـقـالـتـ: سـأـصـنـعـ هـكـذاـ وـرـوـتـ بـعـضـ الرـؤـىـ الجـمـيـلـةـ وـمـنـهـ رـؤـيـاـهاـ لـرـاهـبـةـ تـوـفـيـتـ وـقـضـتـ مـعـهـ سـاعـتـيـنـ كـامـلـتـيـنـ سـأـلـتـهـاـ عـنـ حـالـتـهـاـ فـقـالـتـ لـهـاـ أـنـهـاـ سـعـيـدـةـ، وـمـعـ ذـلـكـ فـإـنـهـاـ تـشـعـرـ أـنـهـاـ كـانـ يـمـكـنـهـ أـنـ تـكـونـ فـيـ حـالـ أـفـضـلـ وـمـعـ ذـلـكـ فـهـىـ مـرـتـاحـةـ.. سـأـلـتـهـاـ كـيـفـ تـقـضـوـنـ وـقـتـكـ قـالـتـ أـوـلـاًـ فـيـ الصـلـاـةـ ثـمـ فـيـ التـسـبـيـحـ، وـثـالـثـاـ فـيـ الـخـدـمـةـ.. وـالـخـدـمـةـ عـلـىـ مـسـتـوـيـاتـ... فـهـنـاكـ قـالـتـ أـنـ الـقـدـيـسـونـ الـكـبـارـ... وـهـنـاكـ مـنـ هـمـ فـيـ مـسـتـوـىـ مـتوـسـطـ يـمـكـنـهـمـ أـنـ يـسـدـوـ خـدـمـاتـ لـلـذـينـ عـلـىـ الـأـرـضـ، فـمـثـلاـ أـنـاـ قـدـ أـتـيـتـكـ الـآنـ وـأـقـضـيـ معـكـ سـاعـتـيـنـ بـحـسـابـكـ وـهـكـذاـ مـعـ غـيرـكـ قـالـتـ لـهـاـ: هـلـ صـلـاتـنـاـ مـنـ أـجـلـ الـرـاقـدـينـ تـنـفـعـهـمـ. قـالـتـ لـهـاـ: إـنـهـاـ لـاـ تـنـقـلـ إـنـسـانـاـ مـنـ الجـحـيمـ إـلـىـ النـعـيمـ وـلـكـنـهـاـ هـىـ اـسـتـغـفـارـ لـلـرـاقـدـينـ، وـفـيـ نـفـسـ الـوقـتـ نـوـعـ مـنـ إـبـدـاءـ مشـاعـرـ الـحـبـةـ وـهـذـهـ تـرـيـحـ الـرـاقـدـينـ، فـإـنـهـاـ تـرـيـهـمـ نـفـسـيـاـ، لـشـعـورـهـمـ أـنـ الـأـحـيـاءـ مـهـتـمـونـ بـهـمـ.. وـرـأـتـ الـأـمـ إـيرـينـيـ مـلـاـكـاـ صـغـيـرـاـ يـرـفـرـفـ فـيـ جـوـ الـغـرـفـةـ.. لـهـ وجـهـ جـمـيلـ وـلـهـ جـنـاحـانـ صـغـيـرـانـ فـسـأـلـتـ

المنتقلة هل هذا ملاك الحارس.. قالت لها: هذا شقيقك چورچ وكان قد توفي عندما كان سنه سنتين... قالت: حقا هل أنت يا حبيبي چورج، فابتسم.. ثم قالت الراهبة المنتقلة إن الأطفال الصغار عندما يموتون وينتقلون يصيرون كالملائكة الصغار لهم أجنة كمارأيتها چورج...

وتقول الأم إيريني أن الراهبة المنتقلة قالت لها: أما ذلك الرجل (تقصد الأنبا بيشوى) فلا يهمك من أمره شيئا ولا تغضبى ولا تحزنى ولا تتألمى.. وإنى أتيتك لأبلغك هذه الرسالة، ثم سألتها: لماذا قالت: هذا الرجل ولم تشر إليه باحترام لكرهوته... أو لشخصه.. قالت: واضح أن الراهبة لا تتحدث عنه باحترام فتعجبت، وذهلت...

ومما قالته الأم إيريني: أن الأنبا بيشوى (أسقف دمياط) قال بين مقاله: أنه مشغول لأن قداسة البابا كلفه بأن يقرأ كتب الأنبا غريغوريوس ويبحث عنها من أخطاء... وعزيزت الأم إيريني وقلت لها: لا تنزعجي ولا تضطربى. كوني راضية النفس... إن هذه التجارب من الأنبا بيشوى هى فقط لك، لكي تذوقى شيئاً من الآلام الجارية في الكنيسة، إنه لا يستريح إلا بخلق مشاكل، إنه لا يحل مشاكل، إنما يخلق مشاكل... إنه يختلق أسباباً للإحتكاك بالآخرين، ولا يستريح إلا بمضايقة الآخرين بهذه موهبته، قلت أما عن صحتك فكونى مطمئنة أنت محمولة على يد العناية الإلهية، ولن يضرك هذا المرض إلا بقدر ما يسيببه لك من تواضع... المرض يذل النفس، وهذا نافع لخلاصك. اذكري قول الرسول بولس: «لئلا ارتفع بفروط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد فتضررت ٣ مرات.. قال لي: تكفيك نعمتى...» واذكري أنك أنت طلبت بنفسك تجربة المرض.. قالت نعم، قلت اذكري أن العذراء يوم ميلادك تحدثت عنك أنك أنت من نصيب السماء.. لا الأرض. قالت نعم - قلت إذن تعزى وتشجعى وتقوى، فاسعدى بنعمة الله عليك، ثم نهضت وصليت على رأسها بحرارة ودهنتها بزيت ثم طلبت منها أن تصلى عنى.. ثم استأذنا في الانصراف وودعتنا والراهبات بمحبة كثيرة ورجتني أن أعطى موعداً لأتحدث إلى الراهبات، وأجيب على أسئلتهن.. قلت: في سبتمبر إن شاء الله.

رؤى للأم إيريني

الأحد ١٦ نوفمبر ١٩٨٦

نزلنا ٦,٣٠ إلى دير القديس أبي سيفين للراهبات بمصر القديمة وصلنا نحو الساعة ٧، بعد قليل جاءت الأم الرئيسة - أهديت إليها مجموعة من كتبنا - موجز الاعتقاد - القديس سمعان هدرا - روحانية الكنيسة القبطية - الحياة بعد الموت..

ما روته الأم الرئيسة أنها عندما أصدر الرئيس السادات القرارات الخاصة بالكنيسة مرضت جداً، وساعت حالتها جداً وأخذت تصلي بدموع - ورأت في قلاليتها الشهيد أبي سيفين. أعطاها حبتين من ثمرة إداحهما صغيرة والأخرى كبيرة، فاعتذررت عن عدم إمكانها أن تأكل شيئاً لسوء صحتها.. فقال لها: خذى الصغيرة، فأخذتها وأكلتها وتحسنـت حالها ثم قالت له: كيف تركتنا السماء هكذا، وكيف وصلنا إلى هذه الحال. قال لها: أن هناك شروراً في الكنيسة، هناك كبراء. وقال لها أما المطارنة فبعضهم مغدور.. وبقاوهم في السجن عصا تأديب.... والبعض الآخر طيب والسجن بالنسبة له سيأخذ عنه أجراً لأنه سيتحمل التجربة، ثم قال لها. إن البطريرك الأنبا شنوده سيبقى في الدير.. ثم قال لها: إن الرئيس السادات سيغتال.. وعن الأنبا شنوده.. قال لها صلي لعلهم يفوقوا لأنفسهم... هذا الكلام يمكنك أن تقوليه وتبلغيه، ثم أفضى إليها بمعلومات أخرى وقال لها: هذا لا يحل لك أن تقوليه لأحد ولو حتى لأبٍ اعترافك... وفعلاً تكتمت الأمر... وذهبت الأم إيريني وأبلغت الأنبا شنوده كل هذا.... وروت الأم إيريني أنها منذ شهر تقريباً وهي في خلوة بعيدة عن الدير رأت العذراء مريم، وأمرتها أن تبلغ الأنبا شنوده رسالة: وهو كلام صعب جداً، لم تجرؤ الأم إيريني أن تقوله... وقالت للعذراء مريم إنني لا أستطيع أن أبلغ البطريرك هذا الكلام؟ من أنا؟ حتى أقول له هذا الكلام، وهذه الرسالة لماذا لا تبلغينه أنت يا سيدتي هذه الرسالة، وأنت أم المخلص؟ قالت لها: لا.. أى رفضت أن تبلغه....

قلت: إن العذراء طلبت منك أن تبلغيه الرسالة... فكان لابد أن تبلغيه إياها....

قالت إنني لا أجرؤ، وأخذت أبكي بدموع واطلب إعفائي فظهرت العذراء مرة أخرى. وأعفتنـي... قلت لها: حقيقة قد أعتـفت ولكن هذا لا يمنع أنك قد قصرت في عدم تبليغ رسالتها.. قالت إن هذا لا يمكنـنى... ربما لو كلفتني العذراء بررسالة فيما بعد، لا اعتـفى منها...

ومما روتة الأم إيرينى أنها ذهبت للأنبا شنوده وطلبت إليه أن تتحدث إليه فيما هو متحامل عليها فيه، وذلك مما بلغه من الأنبا بيشوى والأنبا بولا...

وذكرت أمورا أخرى كثيرة... ونهضت وصليت عنها وعلى رأسها صلوات بعمق، ودهنتها بالزيت... وقالت إن هذه الصلاة أنا محتاجة إليها دائما.. إننى أعيش عليها كتموين لمدة طويلة ارجو أن تصلى عنى... أرجو أن تأتى إلى ولا تحرمنى من صلواتك قلت لها: اطمئنى أنت محمولة على يد الرب... لا تخافى، إن ما تعانىه الآن من مرض هو عطية... شوكة في الجسد وأوصيتها وصايا من جهة الغذاء ونوع الغذاء وأوصيتها بالابتعاد عن المقليات، وبأن تغتنى بالفاكهه والسلطة الخضراء، وبالمشروبات بما لا يقل عن ١٠ أكواب يوميا من الأنيسون، والحرجل، وشيح البابونج والحلبة والتيليو....الخ.

نهضنا وودعنا الراهبات وودعتنا إلى الباب الخارجى وحاولت أن أمنعها فأصررت هى وراهبتان آخريان بتوديعنا إلى ما وراء الباب الخارجى إلى قرب السيارة، فرشمت عليهن علامات الصليب مرات وكانت الساعة ١١،٣٠ مساء.

الأربعاء ٥ أغسطس ١٩٨١ م:

+ استقبلت نيافة الأنبا مكاريوس وتسامرنا معاً في موضوعات مختلفة، ومنها أحست بوضوح عدم ارتياحه إلى الأنبا شنودة، وأنه في رأيه صار يتصرف ليس كما كان يتوقع. وفي أيام الإنتخابات البطريركية كان الأنبا مكاريوس يصلى ويطلب إلى الآخرين و منهم الراهبة إيرينى يسى رئيسة دير أبي سيفين أن يأتي الأنبا شنودة بطريركا، لدرجة أن الأم إيرينى كانت تقول له: نصلى لكى يُعينَ رب من يشاء، فكان نيافته يقول لها: لا، لنصلى لكى يصير الأنبا شنودة هو البطريرك، فقلت له اذكر يا سيدنا أنه هناك فرقاً بين أن يسمح الله بأمر، وبأن يريد هذا الأمر. مما من أمر يحدث في الكون إلا بسماحه أو بإذنه بإعتباره سيد الكون، لكن ليس معنى هذا أن الله يريد ذلك. مثلاً قد يسمح الله بالظلم أن يحدث، وبالطبع واضح أنه يحدث في الأرض ظلم وقتل وزنى وسرقة. فهل الله يرضى عن الظلم أو القتل أو السرقة، لكنه كيف يحدث هذا وكيف يسمح به، وبقدره أن

يمنعه، ذلك مرده إلى أن الله خلق الإنسان حراً. فالسامح غير الإرادة وذلك لأنه أعد لكل إنسان حساباً وجزاء، ولا معنى للحساب إذا لم يكن قد ترك الإنسان حراً. وفي القانون الكنسي.. إذا قبله الشعب، قبله الرب.. وقصة طلب بنى إسرائيل ملكاً معروفة، فعلى الرغم من أن صموئيل إستاء من هذا الأمر واعتبره تمرداً من بنى إسرائيل. قال الرب له: كف عن الصلاة. إن الشعب الإسرائيلي لم يرفضوك أنت بل إياتي رفضوا، لكن اصنع للشعب ما أرادوا.. قل لهم أولاً: إن الملك سيصنع بكم..... وبناتكم وأطفالكم ومع ذلك اصنع لهم ما أرادوا، بل إن الله أعانهم على طريقة الإختيار وساعدهم على تنفيذ القرعة.. إلى آخر العملية، ومع ذلك جاء شاول وقد رفضه الرب.. أما داود فكان الله يريدته فكان مجئه لا بمجرد السماح بل بإرادة الله. وفي الكتاب المقدس عبارة مرعيبة «يعطيك الله حسب قلبك ويتم كل مشورتك» لكن هذا معناه أن الله يعطي الإنسان حسب مشيئة الإنسان. أما الروحانيون فيطلبون لا مشيئة الإنسان بل مشيئة الله. وتسامرنا في عدد من الأمور في هذا المجال.